مدى تضمين مفاهيم ثقافة السلام والقيم الإنسانية(العالمية)المشتركة في كتب التربية الاجتماعيّة والوطنيّة في المرحلة الأساسية في الأردن

د.مصطفى حسين أبو الشيخ

مدير المركز العربي لتحسين الأداء وتنمية الموارد البشرية

جامعة عمان العربية للدراسات العليا-عمان (الأردن)

مقدمة:

تواجه التربية اليوم في كثير من المجتمعات العديد من التحديات، ومن أهمها ما يعرف بظاهرة العولمة والتي تحمل في مضامينها تأثيراً في معظم المجتمعات؛ فمع العولمة وما يصاحبها من تداعيات اقتصادية، وثقافية، واجتماعية، وأيدلوجية، لم يعد العالم كما عهدناه فيما مضى؛ فالحدود الثقافية في طريقها إلى التلاشي مما يسمح بانتقال كثير من الأفكار والمعتقدات التي تكاد تقضي على الخصوصية في كثير من المجتمعات، وبالتالي لا يبقى للمكان والتاريخ أي معنى في ظل السعي إلى عولمة التربية، ولهذا تأثيره على كل من الدول المتقدمة والنامية من خلال التأثير في مقومات المواطنة والولاء عند أفرادها. ولقد شهدت العقود الأخيرة من القرن الماضي أحداثاً متلاحقة وتطورات سريعة جعلت عملية التغيير أمراً حتمياً في معظم دول العالم، وقد انتاب القلق بعض المجتمعات من هذا التغير السريع، ولذلك زاد اهتمام المجتمعات الحديثة بالتربية للمواطنة، واخذ يستحوذ على عناية المفكرين والعاملين في الحقل التربوي، وخاصة في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين الذي اتسم باختلاف القيم وقواعد السلوك وتنامي العنف وتفكك العلاقات وتشابك المصالح. مما جعل المجتمعات الحديثة تتجه بوظيفة المدرسة من مجرد مؤسسة للتعليم إلى مؤسسة تعليمية ذات وظيفة اجتماعية مسايرة لتطورات الحياة الاجتماعية، وقد أصبحت المدرسة توصف بأنها مجتمع صغير يُدربُ طلابه على العمل المحلي وعلى تحمل المسؤولية حيث يتمثل الطلبة معنى النظام وفكرة الحق والواجب، بل أصبح بعضهم يصف المدرسة بأنها مؤسسة تنظيمية تقوم على خدمة المجتمع(الحوا مدة، والعدوان، د.ت.).

وقد أبرز المؤتمر الدوليّ للتربية (٢٠٠١) أن ضمان حقّ التعليم للجميع واحترامه من التحديات الكبرى التي تواجه نظم التعليم. كما دعا المؤتمر إلى تكييف المناهج الدراسيّة وتحديث مضامينها لتراعي التغيرات الاقتصادية والاجتماعيّة خاصة ما يتعلق منها بنشر التسامح والعولمة والهجرة والتنوع الثقافي. والسعي لضمان ملاءمة المناهج الدراسية

للتجديدات التربوية على المستوى المحليّ والوطنيّ والعالميّ، كما غدا التفاهم الدوليّ وسيلة أساسيّة للتعايش المشترك من أجل بناء حضارة إنسانية عالمية (مؤتمن، ٢٠٠٢، ٣٧). واستجابة لتلك المتغيرات، ولتمكين النظام التعليمي في الأردن من التعامل معها بثقة واقتدار، فقد تواصل تطوير المناهج والكتب المدرسية بتعزيز المهارات والمعارف والاستراتيجيات المستخدمة في التعليم بما ينسجم مع التطور التربوي تكنولوجياً ومعرفياً وثقافياً، تضمنت خطط وزارة التربية والتعليم الأردنية التربوية المتعاقبة إدخال وتعزيز، مفاهيم التفاهم الدولي والسلم العالمي المبني على العدل والمساواة والاحترام المتبادل وبناء القيم الإنسانية(العالمية) التي تتضمن حماية كرامته ورعاية شيخوخته ومحاربة الوساطة والمحسوبية وحماية البيئة إلى المناهج الدراسية بما يراعي خصوصية الأردن والاهتمام ببقية أجزاء العالم.

مشكلة الدراسة وأهميتها:

اهتمَّ النظام السياسيّ الأردنيّ منذ تأسيس الأردن وحتّى وقتنا الحاضر بالعامل البشريّ، وجعله في سُلّم أولويات عملية التنمية، والمتابع للتطور السياسيّ في الأردن يلاحظ التقدم في العدالة والمساواة واحترام حقوق الإنسان. فالتنمية وحقوق الإنسان عمليتان متلازمتان لا يمكن فصلهما؛ فحقوق الإنسان تُشكّل التراث المشترك والإطار الملائم الذي يساعد الناس على حماية أنفسهم والآخرين من الأذى، كما تُشكّل الأدوات اللازمة لبناء المجتمع ، فلا يمكن إحداث عملية تنمية دون مشاركة العامل الإنسانيّ، ولا يمكن جعل الإنسان فاعل خلال عملية التنمية إلا إذا وجّهت جهود هذه العملية إلى احترام حقوقه ومصالحه.

من هنا فقد كفل الدستور الأردني في الفقرة الثانية من المادة السادسة حقّ التعليم لكلّ مواطن، وقد أكد قانون التربية والتعليم رقم (٣) لسنة (١٩٩٤) في المادة (١٠) " أن التعليم الأساسي تعليم إلزامي ومجاني في المدارس الحكومية ". كما أكدت المادة (٣) من قانون التربية والتعليم :

١- الأردنيون متساوون في الحقوق والواجبات السياسية والاجتماعيّة والاقتصادية ويتفاضلون بمدى عطائهم لمجتمعهم وانتمائهم له.

٢- احترام حرية الفرد وكرامته.

٣- المشاركة السياسية والاجتماعيّة في إطار النظام الديمقراطي حق للفرد وواجب عليه إزاء مجتمعه.

٤- التربية ضرورة اجتماعية والتعليم حق للجميع كل وفق قابليته وقدراته الذاتية ".

ولم ينص قانون التربية والتعليم المواطن حيث ركز على المحافظة على حقوقه وإنسانيته فقد جاء في المادة (٤) تحت عنوان الأهداف العامة، في الفقرة (ن): " التمسك بحقوق المواطنة"، وفي الفقرة (ف) : " تقدير إنسانية الإنسان وتمثيل المفاهيم والقيم الديمقراطية في السلوك الفردي والاجتماعي " وجاء في المادة (٥) تحت عنوان مبادئ السياسة التربوية في الفقرة (ج)" ترسيخ مبادئ المشاركة والعدالة والديمقراطية وممارستها ". كما دعت رسالة عمان (٢٠٠٤) إلى الاهتمام بثقافة التسامح وحرياته الأساسية وتأكيد حقه في الحياة والكرامة والأمن وضمان حاجاته الأساسية وإدارة شؤون المجتمعات وفق مبادئ العدل والشورى، والاستفادة مما قدمه المجتمع الإنساني من صيغ وآليات لتطبيق الديمقراطية.

وقد أجرى الحوامدة، و العدوان، (د.ت) دراسة هدفت إلى تعرف دور المناهج التربوية في محاربة الإرهاب من خلال تعليم ثقافة التسامح في الأردن المنشورة على الإنترنت [1]، والتي كشفت عن درجة اهتمام كتب التربية الاجتماعيّة والوطنيّة للصفوف الأول والثاني والثالث والرابع في المرحلة الأساسية في الأردن بمبادئ التسامح، ودرجة مسايرة محتوى هذه الكتب وما يتضمن من قيم ومعارف ومواكبتها للتغيرات والتحولات الراهنة؛ لجعلها قادرة على التعامل مع متطلبات التنمية بشكل إيجابي وفاعل، وذلك باستخدام أسلوب المنهج الوصفيّ (تحليل المحتوى)، وحاولت الدّراسة تقديم نموذج مقترح لمبادئ التسامح التي يمكن تضمينها في كتب التربية الاجتماعيّة والوطنيّة للصفوف الأول والثاني والثالث والرابع في المرحلة الأساسية. وقد تكوّن مجتمع الدّراسة وعينتها من كتب الصفوف الأول والثاني والثالث والرابع في المرحلة الأساسية في الأردن. وقد طوّر الباحثان تصنيفا لمبادئ التسامح موضوع الدراسة. وبعد التأكد من صدق الأداة وثباتها استخدم الباحثان في إجراءات تحليل بيانات الدّراسة، وقد استخدم الباحثان التكرارات والنسب المئويّة كإحصاءات تفي بالإجابة عن أسئلتها. وقد أظهرت نتائج الدراسة عدم إتباع نظام معين يراعي التكامل والتوازن والشمول في تضمين لمبادئ التسامح في كتب التربية الاجتماعيّة والوطنيّة للصفوف الأول والثاني والثالث والرابع في المرحلة الأساسية. كما أظهرت النتائج تدني

[1] - www.ahu.edu.jo/tda/papers%5C74.doc

الاهتمام ببعض مبادئ التسامح فيها. ويرى الباحثان أهمية كبيرة للمناهج التعليمية ودورها في الإسهام في محاربة الإرهاب والتطرف؛ ابتداءً من تكوين السلوك الإيجابي وبناء الشخصية ونشر القيم النبيلة إلى تنمية المهارات والسلوكيات المطلوبة.

كما أجرى أبو زهيرة (٢٠٠٤) دراسة هدفت التعرف على مضمون التسامح في المنهاج الفلسطيني، من خلال الإجابة عن التساؤلين الآتيين: كيف تسهم المدرسة في تشكيل عقل ونفسية الطفل تجاه الآخر؟ على أي نحو تؤثر المدرسة في تشكيل رؤية وتصور الطفل للتسامح؟. وقد أظهرت الدراسة مجموعة من النتائج أهمها: تهيئ المدرسة النشء عقلياً ونفسيا على التسامح والتعايش مع الأديان الأخرى، وبخاصة مع المسيحية. وتمجيد دور القانون، والمؤسسات التشريعية والديمقراطية في تغليب المجتمع على المشاكل والأزمات، والعقوبات التي يواجهها من جهة أخرى. وهناك توجه فلسطيني لتعزيز قيم التسامح والمساواة في المنهاج الفلسطيني، ويظهر ذلك جلياً، وبشكل أوضح، في المراحل المتطورة كما يوضح الجدول الثاني (مواد الصف السادس الابتدائي). وهدفت دراسة عسالي (٢٠٠٦) التعرف على مدى تناول كتب التربية المدنية من الصف الأول الأساسي وحتى الصف الثالث الأساسي في فلسطين لقيم حرية الرأي والتعبير، والمساواة في تقلد الوظائف العامة في بلد الفرد، ومشاركة الفرد في إدارة الشؤون العامة لبلده عن طريق الإدلاء بصوته والترشيح أو الانتخاب، والحق في التماس المعلومات وتلقيها ونقلها، والتسامح. وبعد تحليل محتوى الكتب في ضوء أهداف الدراسة وتساؤلاتها توصلت الباحثة إلى قبول الفرضية المحايدة والتي تشير إلى أن القيم الواردة في الدراسة ممثلة ولكن بشكل غير ممنهج وعشوائي، في كتب التربية المدنية للصف الأول وحتى الثالث الأساسي.

وفي دراسة قام بها شيفلي (Shively, 1998) المشار إليها في دراسة أبو الهيجاء (٢٠٠٤) في مدرسة (بايو بيكو) الابتدائية في كاليفورنيا ، دراسة نوعية لتجربة المدرسة الديمقراطية، والتي اشتملت على نادي (سانتا آنا) لشباب وشابات المدرسة بالإضافة إلى أعضاء بعض المؤسسات الاجتماعيّة المحيطة، وهدفت هذه الدراسة الكشف عن بعض الممارسات الديمقراطية في المدرسة المذكورة من خلال إستراتيجيتي الملاحظة والمقابلة، وقد توصل الباحث في دراسته إلى جملة من النتائج أهمها: ملاحظة جو المدرسة وبيئتها بمقابلة أجريت مع مديرها أدت إلى انه يوجد فهم ديمقراطي عميق يحترم آراء الطلاب ويقدر

قيم المجتمع. وأظهرت مقابلة مع احد طلاب الصف الخامس مدى حرص مدير المدرسة على الكشف عن اهتمامات طلابها بطريقة مؤدبة ودافئة. كما أظهرت مقابلة احد المنسقين في المدرسة ومجموعة البحث التي قادها هذا المنسق درجة الوعي الاجتماعي والتعاون الكبير ما بين المدرسة والمجتمع المحلي عندما بحثوا مشكلة في البيئة المحيطة بالمدرسة واقترحوا لها بعض الحلول بمشاركة أفراد من تلك البيئة. كما قام الصغير (٢٠٠٣) بدراسة هدفت إلى تحليل محتوى وثيقة المواطنة للصفين الثالث والرابع الابتدائي في المملكة المتحدة، وتوصل الباحث إلى عدد من النتائج من أهمها: أن تدريس مقررات المواطنة في المملكة المتحدة يسعى إلى رفع مستوى التنمية الروحية والأخلاقية والثقافية لدى الطلبة ويسهم في رفع مهارات الاتصال الأساسية لدى الطلبة و أن مقرر المواطنة يعمل على إكساب الطلبة النظام الديمقراطي، واحترام الآخر، وتنمية قيمة العدل و يبصر الطلبة بحقوق الفرد وواجباته في المجتمع وينمي لدى الطلبة مهارات المشاركة والتعاون الاجتماعي وتحمل المسؤولية .

ومن الجدير بالذكر أن الأردن قد واصل تطوير مناهجه الدراسية من خلال تعزيز المهارات والمعارف والاستراتيجيات المستخدمة في التعليم، بما ينسجم مع تطوره التربوي، الذي يشهده تكنولوجياً ومعرفياً وثقافياً. فسعت وزارة التربية والتعليم الأردنية، ضمن خططها التربوية، إلى إدخال وتعزيز مفاهيم التفاهم الدولي والسلم العالمي المبني على العدل والمساواة والاحترام المتبادل وبناء القيم الإنسانية (العالمية) التي تتضمن حماية كرامته ورعاية الشيخوخة ومحاربة الوساطة والمحسوبية وحماية البيئة إلى المناهج الدراسية بما يراعي خصوصية الأردن والاهتمام ببقية أجزاء العالم. إن تعزيز وإدخال مفاهيم ثقافة السلام والقيم الإنسانية(العالمية) التي تعتمدها وزارة التربية والتعليم منذ نشأتها وحتى اليوم، تم اشتقاقها من الآيات القرآنية الكريمة ومن الأحاديث النبوية الشريفة ومن القيم والمبادئ الموجودة أصلا في الحضارة العربية والتاريخ العربي والإسلامي.

لقد قامت وزارة التربية والتعليم بإعداد وثيقة مشروع حقوق الإنسان وثقافة السلام والقيم العالمية المشتركة بالتعاون مع منظمة اليونسكو، وذلك بهدف الدراسة المعمقة للمفاهيم الإنسانية(العالمية) وتعرف مدى ما يتوافق منها مع قانون التربية والتعليم، الذي يحث على الانفتاح على الثقافات الأخرى مع المحافظة على الهوية العربية والإسلامية والاعتزاز

بتراثها وقيمها وحضارتها. -http://www.islamonline.net/Arabic/news/2003
12/30/article10.shtml

وقد غطت هذه الوثيقة المفاهيم المعاصرة التي لم تكن قد عولجت بشكل كاف في الكتب المدرسية بوصفها مفاهيم مهمة في بناء القيم الإنسانية(العالمية)، مثل مفهوم ضمان حق رعاية الشيخوخة ومفهوم محاربة الوساطة والمحسوبية وترسيخ مفهوم العدالة ومفهوم حماية البيئة. وقد أعد الوثيقة خبراء أردنيون، واشتملت على أنشطة تعليمية لإدخال وتعزيز هذه المفاهيم لدى الطلبة وتوظيفها في حياتهم العملية لحاجة الأجيال القادمة إلى سند إيماني لحضارتها، والى وازع ذاتي يحرس حرياتها، ويؤكد حقوقها، ويحث الطلبة على استخدام أساليب واستراتيجيات تسمح لكل من الطلبة والمعلمين توظيف عملية التعليم المستمر والرغبة في البحث والاكتشاف. كما تم تطوير هذه المفاهيم بمراجعة المعاهدات والاتفاقيات الدولية الخاصة بالطفل والمرأة والكتب والمراجع التربوية التعليمية وتجارب المنظمات غير الحكومية محلياً وعالمياً وبرامج التوعية في الأردن. و ضمت الوثيقة ثلاثة أجزاء هي:

١. حقوق الإنسان
٢. ثقافة السلام.
٣. القيم الإنسانية(العالمية) المشتركة..

ومن مفاهيم حقوق الإنسان التي ركزت عليها الوثيقة المساواة والكرامة والأمن والتملك والملكية والمشاركة والتأمينات الاجتماعية والعمل والتعليم والتنمية الكاملة لشخصية الإنسان والتكافل وحق تكوين الأسرة والإنسانية(العالمية) والعدالة والحماية القانونية. واشتملت مفاهيم ثقافة السلام التسامح ونبذ العنف، والتعريف برموز وطنية وعالمية اهتمت بالسلام، وتعريف النزاعات وأبعادها وآليات صنع السلام والتعاون والتنوع الحضاري والحوار. أما مفاهيم القيم الإنسانية(العالمية) المشتركة فقد اشتملت على التربية والحداثة والديمقراطية وحماية البيئة وحماية التراث.

pttp://www.aawsat.com/details.asp?section=17&article=207543

ويتبين مما تقدم أن تطوير المناهج الدراسية في الأردن عملية مستمرة ومتواصلة تعتمدها الوزارة كل عام، لذلك فإن الكشف عما تشتمل عليه الكتب المدرسية من مفاهيم ثقافة السلام والقيم الإنسانية(العالمية) المشتركة ضروري لواضعي المناهج ومؤلفي الكتب

المدرسية، وهذا ما عنيت به هذه الدراسة. وعليه فإن هذه الدراسة تستمد أهميتها من كشفها عن أهم مفاهيم ثقافة السلام، والقيم الإنسانية(العالمية) المشتركة في مناهج التربية الاجتماعيّة والوطنيّة وكتبها في المرحلة الأساسية في الأردن، وفتح المجال أمام الباحثين لإجراء دراسات علمية جديدة حول تلك المفاهيم والقيم وإمكانية تضمينها في المناهج المدرسية.مما قد يسهم في تطوير هذه المناهج وتحسينها.

أهداف الدراسة وأسئلتها:

بما أن مناهج التربية الاجتماعيّة والوطنيّة وكتبها من أكثر المناهج المدرسية علاقة بحياة الفرد وحياة أسرته ومجتمعه، ولها دور في إيجاد الإنسان المؤمن بالحرية الشخصية المدرك لحقوقه وواجباته ضمن ضوابط المجتمع وثقافته، ويؤمن بالمساواة بين الناس على اختلاف أجناسهم وألوانهم، فقد حرص النظام التربوي الأردني على تضمين مفاهيم في مناهج التربية الاجتماعيّة والوطنيّة وكتبها في الأردن. وعليه فقد عنيت هذه الدراسة بمناهج التربية الاجتماعيّة والوطنيّة وكتبها في الأردن وما تتضمنه من مفاهيم ثقافة السلام والقيم الإنسانية(العالمية) المشتركة في المجالين الآتين:

١. ثقافة السلام
٢. القيم الإنسانية(العالمية) المشتركة

سعت الدراسة إلى الكشف عن مفاهيم ثقافة السلام، والقيم الإنسانية(العالمية) المشتركة في كتب التربية الاجتماعيّة والوطنيّة المقررة في المرحلة الأساسية الدنيا في الأردن وتقديم مقترح بأهم المفاهيم التي يمكن تضمينها، وعليه فقد حاولت الإجابة عن السؤالين الآتيين:

١. ما مدى تضمين مفاهيم ثقافة السلام والقيم الإنسانية(العالمية) المشتركة في كتب التربية الاجتماعيّة والوطنيّة في المرحلة الأساسية في الأردن ؟ .
٢. هل يختلف مدى تضمين مفاهيم ثقافة السلام والقيم الإنسانية(العالمية) المشتركة في كتب التربية الاجتماعيّة والوطنيّة في المرحلة الأساسية في الأردن بإختلاف مستوى صفوفها.

التعريفات الإجرائية:

المرحلة الأساسية: هي المرحلة التعليمية التي تضم الصفوف من الأول الأساسي حتى الصف العاشر في المدارس الأردنية.

مرحلة التعليم الأساسي الدنيا : هي المرحلة التي تلي مرحلة ما قبل المدرسة، وتضم الصفوف الأساسية الأربعة الدنيا (الأول، والثاني، والثالث، والرابع) وتأتي ضمن مرحلة التعليم الأساسي في الأردن.

كتب التربية الاجتماعيّة والوطنيّة: وهي الكتب المقرر تدريسها من قبل وزارة التربية والتعليم في المدارس الحكومية والخاصة في الأردن.

كتب التربية الاجتماعيّة والوطنيّة: وهي الكتب المقرر تدريسها من قبل وزارة التربية والتعليم في المدارس الحكومية والخاصة بالأردن في التربية الاجتماعيّة والوطنيّة.

ثقافة السلام (Peace Culture):

يشير مصطلح "ثقافة السلام" لدى اليونسكو إلى أنه مصطلح شامل يقوم على مرتكزات فكرية واستراتيجية عالمية تضم التاريخ الثقافي والاقتصادي والإستراتيجي للعالم ، والأصول الفلسفية ذات المعاني الأخلاقية القيمية والمعرفية والجغرافية والتاريخية للشعوب، وتطوير الوعي البشري عامة في اتجاه التعايش السلمي المبني على احترام الآخر وقبول ثقافته ومزاجه، والتعاون والتماسك الدولي . وعليه فثقافة السلام كيان مكون من قيم، ومواقف وسلوكيات مشتركة ترتكز على عدم العنف، واحترام الحقوق الأساسية للإنسان بالتفاهم والتسامح والتماسك كل ذلك في إطار التعاون المشترك والمساهمة الكاملة للمرأة، واقتسام تدفق المعلومات. وتذهب اليونسكو في تحديدها لمصطلح (ثقافة السلام) إلى القول إن المفتاح إلى ثقافة السلام هو تحويل التنافس العنيف إلى تعاون في مجال تحقيق الأهداف (www.unesco.org/manifesto2000).

القيم (Values): هي مجموع الفضائل المتعارف عليها بين أفرد مجتمع ما، بموجبها يحكمون على سلوك الأفراد أو الجماعات بالحسن أو بالسوء، ويحكمون على الأشياء بالجمال أو القبح ،وعادة لا تكن عامة وملزمة، لأن الجماعات تختلف في أعرافها وثقافتها ومعتقداتها ونظم حياتها، فما هو مستحسن عند مجتمع قد يكون مستقبحا عند مجتمع آخر، وقد يحكم قوم على سلوك بأنه معوج بينما يعتبره آخرون معتدلا غاية الاعتدال. واستناداً إلى ما سبق يمكن تعريف القيم بأنها: عبارة عن المعتقدات التي يحملها الفرد نحو الأشياء والمعاني وأوجه النشاط المختلفة، والتي تعمل على توجيه رغباته واتجاهاته نحوها، وتحدد له السلوك المقبول والمرفوض والصواب والخطأ، وتتصف بالثبات النسبي.

القيم العالمية المشتركة: هي القيم التي ترتبط بالذات الإنسانية(العالمية) الثابتة لا في المتغيرات من الوسائل، وتشترك الإنسانية(العالمية) في تقديسها وإن تباينت إفهام الناس حولها مثال: الحرية، المحبة، المساواة... وهي أيضاً فطرية تستجيب لحاجات الإنسان الثابتة والمتجددة في كل الأزمنة والأمكنة.

منهجية الدراسة وأداتها وحدودها:

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي في جانبه المسحي التحليلي لملاءمته لطبيعة الدراسة، وذلك بتطبيق استبانه "مفاهيم ثقافة السلام والقيم الإنسانية(العالمية) المشتركة في كتب التربية الاجتماعية في الأردن"، وذلك كأداة للكشف عن تلك المفاهيم والقيم الموجودة في كتب التربية الاجتماعيّة والوطنيّة التي يتم تدريسها للطلبة في الأردن. ولتحديد تلك المفاهيم ثقافة السلام والقيم الإنسانية(العالمية) المشتركة لبناء وتطوير تلك الاستبانة تم الاطلاع على: قانون التربية والتعليم رقم (٣) لسنة ١٩٩٤ م، الذي حدد فلسفة التربية وأهدافها، وعلى الإعلان العالمي لحقوق الإنسان (١٩٤٨)، والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية (١٩٦٦)، والأدب التربوي والدراسات السابقة التي تناولت مفاهيم ثقافة السلام والقيم الإنسانية(العالمية) المشتركة في المناهج الدراسية، كدراسة الحوامدة ، و العدوان، (د.ت)، ودراسة الصويص وآخرون (٢٠٠٦)، ودراسة أبو زهيرة (٢٠٠٤)، ودراسة الصغير (٢٠٠٣)، وغيرها. وبعد الإطلاع على محتوى كتب التربية الاجتماعية في مرحلة التعليم الأساسي في الأردن، ثم بناءً قائمة مفاهيم ثقافة السلام والقيم الإنسانية(العالمية) المشتركة التي تكونت في صيغتها الأولية من (١٤) مفهوم وقيمة. ومن أجل التأكد من صدق الأداة تم عرضها على مجموعة من المحكمين المتخصصين، وبعد معرفة آراء المحكمين وملاحظاتهم قام الباحثان بإجراء التعديلات الضرورية على الأداة حيث ظهرت القائمة في صورتها النهائية مكونة من (١٢) مفهوم وقيمة كما هو في الجدول رقم (١) .

جدول (١) قائمة مفاهيم ثقافة السلام والقيم الإنسانية(العالمية) المشتركة التي استخدمت للكشف عن وجودها في كتب التربية الاجتماعية في الأردن

الرقم	مفاهيم ثقافة السلام وقيم العيش المشترك
١	احترام إنسانية الإنسان
٢	النظرة للآخرين باحترام
٣	الرغبة والحرص على العيش المشترك بسلام
٤	الانفتاح على الثقافات الإنسانية(العالمية)
٥	التكافل والتعاون ومساعدة الآخرين
٦	الحوار واحترام الرأي الآخر
٧	الاعتراف بحقوق الآخرين واحترامها
٨	الالتزام بالواجبات والقيام بها
٩	احترام حرية الرأي والتعبير
١٠	احترام حرية العقيدة والديانة
١١	رفض الظلم والاستبداد
١٢	مناهضة التمييز والتعصب بكافة أشكاله

وقد تحددت الدراسة بكتب المرحلة الأساسية الدنيا وهي التي تضم الصفوف: الأول، والثاني، والثالث، والرابع. في مرحلة التعليم الأساسي التي تم تدريسها للطلبة في الأردن خلال العام الدراسي ٢٠٠٧/٢٠٠٨ .

مجتمع الدراسة وعينتها

تكون مجتمع الدراسة من كتب التربية الاجتماعيّة والوطنيّة التي المقرر تدريسها للطلبة في مرحلة التعليم الأساسي في الأردن للعام الدراسي٢٠٠٧/٢٠٠٨..

أما عينة الدراسة فقد تكونت من:

١. كتاب التربية الاجتماعيّة والوطنيّة للصف الأول الأساسي.

٢. كتاب التربية الاجتماعيّة والوطنيّة للصف الثاني الأساسي.

٣. كتاب التربية الاجتماعيّة والوطنيّة للصف الثالث الأساسي.

٤. كتاب التربية الاجتماعيّة والوطنيّة للصف الرابع الأساسي.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

في الإجابة عن سؤال الدراسة: " ما مدى تضمين مفاهيم ثقافة السلام والقيم الإنسانية(العالمية) المشتركة في كتب التربية الاجتماعيّة والوطنيّة في المرحلة الأساسية في

الأردن ؟ . وأظهرت نتائج المسح التحليلي لكتب المرحلة الأساسية الدنيا (الصفوف: الأول، والثاني، والثالث، والرابع) أنه قد تم تضمين جميع المفاهيم والقيم المتعلقة بثقافة السلام، والقيم الإنسانية(العالمية) المشتركة التي اشتمل عليها الجدول رقم (١). ولمعرفة مدى تضمين مفاهيم ثقافة السلام والقيم الإنسانية(العالمية) المشتركة في كتب التربية الاجتماعيّة والوطنيّة في المرحلة الأساسية في الأردن، تم تنظيم الجدول رقم (٢)، والذي يتضمن توزيع مفاهيم ثقافة السلام وقيم العيش المشترك في كتب التربية الاجتماعيّة والوطنيّة لكلّ صف من صفوف عينة الدراسة.

جدول (٢) توزيع مفاهيم ثقافة السلام وقيم العيش المشترك في كتب التربية الاجتماعيّة والوطنيّة لكلّ صف من الصفوف عينة الدراسة

م	المفاهيم والقيم	الصف الأول	الصف الثاني	الصف الثالث	الصف الرابع	المجموع
١	احترام إنسانية الإنسان	١٤	٧	١١	٢	34
٢	النظرة للآخرين باحترام	٧	٩	١٧	٤	37
٣	الرغبة والحرص على العيش المشترك بسلام	٧	١	٧	١	16
٤	الانفتاح على الثقافات الإنسانية(العالمية)	-	-	٨	٨	16
٥	التكافل والتعاون ومساعدة الآخرين	٢٩	١٤	٣٧	٣٦	116
٦	الحوار واحترام الرأي الآخر	١٥	١٧	٢٥	١٠	67
٧	الاعتراف بحقوق الآخرين واحترامها	٢٨	٢٤	١٠	١٧	79
٨	الالتزام بالواجبات والقيام بها	١٧	٨	٢٤	٢١	70
٩	احترام حرية الرأي والتعبير	٢	١	١١	١	15
١٠	احترام حرية العقيدة والديانة	-	١	٢٥	٦	32
١١	رفض الظلم والاستبداد	-	١	١	-	2
١٢	مناهضة التمييز والتعصب بكافة أشكاله	٧	١	٧	١	16
	المجموع	126	84	183	107	500

يتبين من الجدول رقم (٢) أن هناك تبايناً واسعاً بين توزيع تلك المفاهيم فيما بين الكتب الأربعة معاً، وبين كل منها منفردة. ويشير أيضاً إلى أن توزيع تلك المفاهيم والقيم لم يكن

منظما ومخططا له، بل جاءت تلك المفاهيم والقيم مبعثرة وعشوائية، حيث تم تضمينها دون خطة تربوية محددة مسبقا. ولمعرفة المرتبة التي احتلها كل مفهوم/ قيمة من مفاهيم ثقافة السلام وقيم العيش المشترك في كتب التربية الاجتماعيّة والوطنيّة لكلّ صف من الصفوف عينة الدراسة، تم ترتيبها تنازليا حسب مجموع تكرارات ظهورها، وكما هو مبين في الجدول رقم (٣) .

جدول (٣) ترتيب مفاهيم ثقافة السلام وقيم العيش المشترك في كتب التربية الاجتماعيّة والوطنيّة لكلّ صف من الصفوف عينة الدراسة تنازليا

الرقم	المفاهيم والقيم	الصف الأول	الصف الثاني	الصف الثالث	الصف الرابع	مجـ	المرتبة
١	التكافل والتعاون ومساعدة الآخرين	٢٩	١٤	٣٧	٣٦	116	١
٢	الاعتراف بحقوق الآخرين واحترامها	٢٨	٢٤	١٠	١٧	79	٢
٣	الالتزام بالواجبات والقيام بها	١٧	٨	٢٤	٢١	70	٣
٤	الحوار واحترام الرأي الآخر	١٥	١٧	٢٥	١٠	67	٤
٥	النظرة للآخرين باحترام	٧	٩	١٧	٤	37	٥
٦	احترام إنسانية الإنسان	١٤	٧	١١	٢	34	٦
٧	احترام حرية العقيدة والديانة	-	١	٢٥	٦	32	٧
٨	الرغبة والحرص على العيش المشترك بسلام	٧	١	٧	١	16	٨
٩	الانفتاح على الثقافات الإنسانية(العالمية)	-	-	٨	٨	16	٨
١٠	مناهضة التمييز والتعصب بكافة أشكاله	٧	١	٧	١	16	٨
١١	احترام حرية الرأي والتعبير					15	١١
١٢	رفض الظلم والاستبداد	-	١	١	-	2	١٢
	المجموع					500	

يشير الجدول رقم (٣) أن "التكافل والتعاون ومساعدة الآخرين" قد احتل المرتبة الأولى في مجموع الظهور في الكتب الدراسية الأربعة، والذي بلغ (١١٦) مرة. وتباين ذلك الظهور بين الكتب الأربعة بين (١٤) مرة في كتاب الصف الثاني الأساسي و(٣٧) مرة في كتاب الصف الثالث الأساسي. وجاء ا"الاعتراف بحقوق الآخرين واحترامها" في المرتبة الثانية في مجموع الظهور في الكتب الدراسية الأربعة، والذي بلغ (٧٩) مرة. وتباين ذلك الظهور بين الكتب الأربعة بين (١٠) مرات في كتاب الصف الثالث الأساسي و(٢٨) مرة في كتاب الصف الأول الأساسي. وجاء " الالتزام بالواجبات والقيام بها " في المرتبة الثالثة في مجموع الظهور في الكتب الدراسية الأربعة، والذي بلغ (٧٠) مرة. وتباين ذلك الظهور بين الكتب الأربعة بين (٨) مرات في كتاب الصف الثاني الأساسي و (٢٤) مرة في كتاب الصف الثالث الأساسي. أما بالنسبة لـ " الحوار واحترام الرأي الآخر " فقد جاء في المرتبة الرابعة في مجموع الظهور في الكتب الدراسية الأربعة، والذي بلغ (٦٧) مرة. وتباين ذلك الظهور بين الكتب الأربعة بين (١٠) مرات في كتاب الصف الرابع الأساسي و (٢٥) مرة في كتاب الصف الثالث الأساسي.

أما بالنسبة لـ " النظرة للآخرين باحترام " فقد جاء في المرتبة الخامسة في مجموع الظهور في الكتب الدراسية الأربعة، والذي بلغ (٣٧) مرة. وتباين ذلك الظهور بين الكتب الأربعة بين (٤) مرات في كتاب الصف الرابع الأساسي و (١٧) مرة في كتاب الصف الثالث الأساسي. وقد جاء" احترام إنسانية الإنسان " فقد جاء في المرتبة السادسة في مجموع الظهور في الكتب الدراسية الأربعة، والذي بلغ (٣٤) مرة. وتباين ذلك الظهور بين الكتب الأربعة بين (٢) مرة في كتاب الصف الرابع الأساسي و (١٤) مرة في كتاب الصف الأول الأساسي. أما بالنسبة لـ " احترام حرية العقيدة والديانة " فقد جاء في المرتبة السابعة في مجموع الظهور في الكتب الدراسية الأربعة، والذي بلغ (٣٢) مرة. وتباين ذلك الظهور بين الكتب الأربعة بين عدم الظهور في كتاب الصف الأول الأساسي و (٢٥) مرة في كتاب الصف الثالث الأساسي.

وقد جاء ت" الرغبة والحرص على العيش المشترك بسلام " ، و"الانفتاح على الثقافات الإنسانية(العالمية)"، و "مناهضة التمييز والتعصب بكافة أشكاله" ، في المرتبة الثامنة في مجموع الظهور في الكتب الدراسية الأربعة، والذي بلغ (١٦) مرة. وتباين ذلك الظهور بين

الكتب الأربعة بين عدم الظهور إلى الظهور مرة واحدة لبعضها في كتب الصف الأول والثاني والرابع الأساسية، و (٧ إلى ٨) مرات في كتب الصف الأول، الثالث، والرابع الأساسية. أما بالنسبة لـ " احترام حرية الرأي والتعبير " فقد جاء في المرتبة التاسعة في مجموع الظهور في الكتب الدراسية الأربعة، والذي بلغ (١٥) مرة. وتباين ذلك الظهور بين الكتب الأربعة بين الظهور مرة واحدة إلى مرتين في كتابي الصف الأول والثاني الأساسيين، و(١١) مرة في كتاب الصف الثالث الأساسي. أما بالنسبة لـ " رفض الظلم والاستبداد " فقد جاء في المرتبة الثانية عشرة والأخيرة في مجموع الظهور في الكتب الدراسية الأربعة، والذي بلغ مرتين فقط. وتباين ذلك بين عدم الظهور والظهور مرة واحدة بين الكتب الأربعة.

ولمعرفة مستوى تضمين مفاهيم ثقافة السلام والقيم الإنسانية(العالمية) المشتركة في كتب التربية الاجتماعيّة والوطنيّة في المرحلة الأساسية في الأردن، اختار الباحث المقياس التالي:

درجة الاهتمام	عدد تكرارات ظهورها في الكتب الأربعة معاً
درجة مرتفعة نسبياً	١١٦-٩٤
درجة متوسطة نسبياً	٩٣-٦٢
درجة متدنية نسبياً	٦١-٣٢
درجة متدنية جداً نسبياً	٣١-٢

وعليه فإن الجدول رقم (٣)، يشير إلى أن مفاهيم وقيم: "التكافل والتعاون ومساعدة الآخرين"، قد حظيت بدرجة مرتفعة نسبيا من الاهتمام في كتب التربية الوطنية والمدنية للصفوف الأربعة الأساسية الأولى. وأن مفاهيم وقيم "الاعتراف بحقوق الآخرين واحترامها"، و"الالتزام بالواجبات والقيام بها"، و"الحوار واحترام الرأي الآخر"، قد حظيت بدرجة متوسطة نسبيا من الاهتمام. ويشير أيضاً إلى أن مفاهيم وقيم: "النظرة للآخرين باحترام"، و"احترام إنسانية الإنسان"، و"احترام حرية العقيدة والديانة"، قد حظيت بدرجة متدنية من الاهتمام نسبيا. أما مفاهيم وقيم: " الرغبة والحرص على العيش المشترك بسلام " ، و"الانفتاح على الثقافات الإنسانية(العالمية)"، و "مناهضة التمييز والتعصب بكافة أشكاله"" واحترام حرية الرأي والتعبير " قد حظيت بدرجة متدنية جداً من الاهتمام نسبيا في كتب التربية الوطنية والمدنية للصفوف الأربعة الأساسية الأولى.

وللإجابة عن السؤال: هل يختلف مدى تضمين مفاهيم ثقافة السلام والقيم الإنسانية(العالمية) المشتركة في كتب التربية الاجتماعيّة والوطنيّة في المرحلة الأساسية في الأردن بإخلاف مستوى صفوفها (الأول، والثاني، والثالث، والرابع)، فقد تبين من الجدول رقم(٢) وجود فروق ظاهرية بين مدى تضمين مفاهيم ثقافة السلام والقيم الإنسانية(العالمية) المشتركة في كتب التربية الاجتماعيّة والوطنيّة في المرحلة الأساسية في الأردن بإخلاف مستوى صفوفها (الأول، والثاني، والثالث، والرابع). وقد تم اختبار هذه الفروق باستخدام تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA) كما يظهر في الجدول رقم(٤)، والذي يشير إلى عدم وجود فروق معنوية بين تكرارات مفاهيم ثقافة السلام والقيم الإنسانية(العالمية) المشتركة في كل كتاب من كتب التربية الوطنية الأربعة على متغير مستوى هذه الكتب (الصف الأول، و الصف الثاني، و الصف الثالث، و الصف الرابع)، غير دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (α = ٠,٠٥).

جدول (٤) نتائج تحليل التباين الأحادي لتكرارات مفاهيم ثقافة السلام وقيم العيش المشترك في كتب التربية الاجتماعيّة والوطنيّة لكلّ صف من الصفوف عينة الدراسة

	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة
بين المجموعات	447.500	3	149.167	1.516	.223
داخل المجموعات (الخطأ)	4328.167	44	98.367		
المجموع الكلي	4775.667	47			

الاستنتاجات والمقترحات:

على ضوء النتائج التي كشفت عنها الدراسة، أمكن الباحث التوصل إلى الاستنتاجات التالية:

١. تضمنت كتب التربية الاجتماعيّة والوطنيّة في المرحلة الأساسية في الأردن مفاهيم ثقافة السلام والقيم الإنسانية(العالمية) المشتركة الآتية : احترام إنسانية الإنسان، واحترام حرية الرأي والتعبير، واحترام حرية العقيدة والديانة، والاعتراف بحقوق الآخرين واحترامها، والالتزام بالواجبات والقيام بها، والانفتاح على الثقافات الإنسانية(العالمية)، والتكافل والتعاون ومساعدة الآخرين، والحوار واحترام الرأي

الآخر، والرغبة والحرص على العيش المشترك بسلام، ورفض الظلم والاستبداد، ومناهضة التمييز والتعصب بكافة أشكاله، والنظرة للآخرين باحترام.

٢. هناك ثمة تباين واسع بين توزيع مفاهيم ثقافة السلام والقيم الإنسانية(العالمية) المشتركة فيما بين الكتب الأربعة معاً، وفي كل منها منفردة.

٣. إن توزيع تلك المفاهيم والقيم لم يكن منظما ومخططا له، بل جاءت تلك المفاهيم والقيم مبعثرة وعشوائية، حيث تم تضمينها دون خطة تربوية محددة مسبقا.

٤. لا يختلف مدى تضمين مفاهيم ثقافة السلام والقيم الإنسانية(العالمية) المشتركة في كتب التربية الاجتماعيّة والوطنيّة في المرحلة الأساسية في الأردن بإخلاف مستوى صفوفها (الأول، والثاني، والثالث، والرابع)

وعلى ضوء الاستنتاجات التي أمكن التوصل إليها، فإن الباحث يقترح الآتي:

- زيادة الاهتمام بتضمين مفاهيم ثقافة السلام والقيم الإنسانية(العالمية) المشتركة في كتب التربية الاجتماعيّة والوطنيّة في المرحلة الأساسية الدنيا في الأردن.
- إجراء دراسات تحليل محتوى لكتب المباحث الأخرى المقررة المرحلة التعليم الأساسية الدنيا(الصف:الأول، والثاني، والثالث، والرابع) لمعرفة مدى شيوع مفاهيم ثقافة السلام والقيم الإنسانية(العالمية) المشتركة فيها، وذلك للعمل على توازن نسب شيوعها في كل منها.
- إجراء دراسات تحليل محتوى لكتب التربية الاجتماعيّة والوطنيّة، والكتب الأخرى المقررة لمراحل التعليم الأخرى(مرحلة التعليم الأساسية العليا والمرحلة الثانوية العامة والمهنية)، لمعرفة مدى شيوع مفاهيم ثقافة السلام والقيم الإنسانية(العالمية) المشتركة فيها، للعمل على توازن نسب شيوعها في كل كتاب منها.

المراجع

١- أبو الهيجاء، عبد الرحمن (٢٠٠٤). **مبادئ الديمقراطية التربوية وتطبيقاتها في المدارس**، عالم الكتب الحديثة، اربد (الأردن).

٢- أبو زهيرة، عيسى (٢٠٠٤). التسامح والمساواة في المنهاج الفلسطيني، مواد الصفين الأول والسادس الأساسي نموذجاً ، **مجلة تسامح**، السنة الثانية، العدد الرابع، ص ص ٦٩-٨٠ .

٣- الحوا مدة ، محمد فؤاد ، و العدوان، زيد سليمان (د.ت) . " **دور المناهج التربوية في محاربة الإرهاب من خلال تعليم ثقافة التسامح** " ورقة مقدمة إلى مؤتمر "الإرهاب في العصر الرقمي" التي عقدت في جامع جامعة الحسين بن طلال(د.ت)

٤- **الدستور الأردني**.

٥- **رسالة عمان**، المملكة الأردنية الهاشمية، تشرين ثاني ٢٠٠٤.

٦- ساري، حلمي(١٩٩٥). مفاهيم حقوق الإنسان: دراسة اجتماعية تحليلية لمضامين كتب اللغة العربية في مرحلة التعليم الأساسي في الأردن، **مجلة دراسات**، المجلد ٢٢ (أ) العدد٦.

٧- الصغير، علي(٢٠٠٣). " **قراءة تحليلية لمحتوى وثيقة المواطنة للصفين الثالث والرابع الابتدائي في المملكة المتحدة**"، قدمت في ندوة: "بناء المناهج: الأسس والمنطلقات" التي نظمتها كلية التربية/ جامعة الملك سعود، الرياض.

٨- العبد الكريم، راشد .النصار، صالح (٢٠٠٥). "**التربية الوطنيّة في مدارس المملكة العربية السعودية: دراسة تحليلية مقارنة في ضوء التوجهات التربوية الحديثة**"، دراسة مقدمة للقاء السنوي الثالث عشر لقادة العمل التربوي في الباحة،المملكة العربية السعودية.

٩- عمايرة، أحمد(٢٠٠١). "**مبادئ حقوق الإنسان في كتب التربية الاجتماعيّة للمرحلة الأساسية في الأردن ومدى معرفة المعلمين لها**"، رسالة ماجستير(غير منشورة) جامعة اليرموك، اربد.

١٠- القرالة، أروى(٢٠٠٥). التنمية وحقوق الإنسان ، بحث قدم إلى مؤتمر حقوق الإنسان في المجتمع العربي، **كلية العلوم الاجتماعيّة**، (جامعة مؤتة- الأردن).

١١- القويفلي، إيمان (١٤٢٦ هـ)، حقوق الإنسان في مناهج التعليم السعودي، **مجلة المعرفة**، العدد ١٢٣.

١٢- مؤتمن، منى. الأطرش، هشام(٢٠٠٢)، تقرير حول مشاركة الأردن في المؤتمر الدولي للتربية، **رسالة المعلم**، المجلد ٤١، العدد ١، ص ٣٧-٤٥.

١٣- وزارة التربية والتعليم. **قانون التربية والتعليم رقم (٣) لسنة (١٩٩٤)** – عمان(الأردن) .

14. http://www.aawsat.com/details.asp?section=17&article=207543

15. http://www.islamonline.net/Arabic/news/2003-12/30/article10.shtml

16. http://www.ahu.edu.jo/tda/papers%5C74.doc

17. http://www.ahu.edu.jo/tda/papers%5C74.doc